

سورة الشورى (الآيات: 18-20)

● أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف الأساس الذي يجازى عليه العباد.
- 2- أن أدرك الحكمة من تأجيل الفصل بين العباد إلى يوم المعاد.
- 3- أن أشكر الله تعالى على لطفه بعباده.

● تمهيد

بعد أن بين سبحانه عظيم فضله على عباده، حثهم سبحانه في هذه الآيات على أن يقصدوا بأعمالهم الآخرة، مبينا سبحانه لطفه بعباده، وعظم جزاء المؤمنين يوم لقائه. فما جزاء من كان قصده بعمله الآخرة؟ وأين يتجلى لطفه سبحانه بعباده؟ كيف يكون جزاء أهل الإيمان يوم لقاء ربهم؟

● الآيات

قال الله عز وجل: ﴿مَرَكَا يَرْيَدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدًا لَّهُ فِي حَرْثِهِ وَمَرَكَا يَرْيَدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُوتِهِ مِنْهُ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ۝١٨ أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ الْفَصْرُ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الضَّالِّينَ لَكُمْ عَذَابُ الْيَمِّ ۝١٩ تَرَى الضَّالِّينَ يَتَّبِعُهُمْ مَآ كَسَبُوا وَأَوْفُوا وَافِعٌ يَعْمُرُ وَالْخَيْرَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَكُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝٢٠﴾

[سورة الشورى: 18-20]

الفهم

الشرح:

حَرْثُ الْآخِرَةِ: العمل للآخرة.

مُشَفِّعِينَ: خائفين.

رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ: أطيب بقاع الجنات.

استخلاص مضامين الآيات:

- 1- ما هو أساس الجزاء على الأعمال في الآيات؟
- 2- لماذا أجل الله سبحانه الفصل بين العباد إلى يوم المعاد؟

التفسير

اشتملت هذه الآيات على ما يأتي:

أولاً: الجزاء من جنس العمل

لما بين الله سبحانه لعباده أنه كثير الإحسان إليهم، حثهم على الإكثار من الصالحات، ونبههم إلى عدم الاشتغال بالعمل للدنيا عن العمل للباقية، فقال عز وجل: ﴿مَرَكَا يَرْيَدُ حَرْثُ الْآخِرَةِ﴾ قوله: ﴿حَرْثُ الْآخِرَةِ﴾ عبارة عن العمل لها، وكذلك حرث الدنيا، وهو مستعار من حرث الأرض، لأن الحراث يعمل وينتظر المنفعة بما عمل ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ عبارة عن مضاعفة الثواب، وهو مثل قوله سبحانه: ﴿لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مَّرْقُضَهُ﴾ [فَاطِر: 30] ﴿وَمَرَكَا يَرْيَدُ حَرْثُ الدُّنْيَا نُوْتَهُ مِنْهَا﴾ أي: ومن كان يريد بأعماله الدنيا وزينتها، نُؤْتَهُ منها ما قُدِّرَ له، لأن كل واحد لا بد أن يصل إلى ما قُسم له ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَّصِيبٍ﴾ هذا للكفار، أو لمن كان يريد الدنيا خاصة ولا رغبة له في الآخرة. وفي هذا المعنى يقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه أبي ابن كعب رضي الله عنه: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيِّئِ، وَالرَّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمَكِينِ فِي

الأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلًا آخِرَةً لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ» [مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار].

ثانياً: الحكمة من تأجيل الفصل بين العباد

لما بين الله سبحانه قيمة أعمال الدنيا والآخرة، نبه إلى أسباب الشقاوة والضلال، فقال عز وجل: ﴿أَمَرَ لَكُمْ شُرَكَاءُ أَنْ تَعْبُدُوا لَكُمْ مِمَّا دَرَبْتُمْ بِهِ إِلَهُكُمْ﴾ أم منقطعة للإنكار والتوبيخ، والشركاء الأصنام وغيرها، وقيل: الشياطين، والضمير في ﴿تَعْبُدُوا﴾ للشركاء، وفي ﴿لَكُمْ﴾ للكفار، وقيل: بالعكس، والأول أظهر. و﴿لَمْ يَدْرِكُوا﴾ بمعنى: لم يأمر، والمراد بما شرعوا من الباطل في الاعتقادات، وفي الأعمال، كالبحيرة والسائبة والوصيلة وغير ذلك.

وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ أَلْفَضَلْنَا لَفَضَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ أي: لولا القضاء السابق بأن لا يقضى بينهم في الدنيا لقضى بينهم فيها ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفَعِينَ﴾ أي: ترى الظالمين في الآخرة «﴿مُشْفَعِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ من السيئات ﴿وَلَوْ وَافِعَ بِهِمْ﴾ أي وباله لاحق بهم أشفقوا أو لم يشفقوا ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتٍ الْجَنَّاتِ﴾ في أطيب بقاعها وأنزهها ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ﴿ذَالِماً﴾ إشارة إلى المؤمنين ﴿فَوَالْبَقُولُ الْكَبِيرُ﴾ الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا «[تفسير البيضاوي: 5 / 80].

يستفاد من هذه الآيات ما يأتي:

- وجوب تقديم عمل الآخرة على عمل الدنيا.
- تقرير لطف الله عز وجل بعباده حيث لم يعجل عقوبتهم رجاء توبتهم.
- إنعام الله سبحانه على عباده المؤمنين بأفضل مقام في جنات النعيم.

● التقويم

- 1- كيف ينبغي أن يكون المسلم في جمعه بين العمل للدنيا والعمل للآخرة؟
- 2- ما الحكمة من إرجاء الله سبحانه الفصل بين عباده إلى يوم الدين؟
- 3- كيف أوظف معاني الآيات في تزكية نفسي وتحسين سلوكي؟

● الاستثمار

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ
الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ،
وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ
الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ» [سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع].

أتأمل الحديث وأجيب عن الآتي:

- 1- أحدد العلاقة بين الحديث والآيات موضوع الدرس.
- 2- كيف أركي نفسي بما يرشد إليه الحديث؟

● الإعداد القبلي

أراجع تفسير الآيات: 21-24 من سورة الشورى وأجيب عن الآتي مستعينا
بتوجيهات الأستاذ(ة):

- 1- أبحث عن مدلولات العبارات الآتية: **الْمَوَدَّةِ فِي الْفُرْبَى** - **يَفْتَرِفُ حَسَنَةً** -
نَزَلْنَا لَهُ مِنْهَا حُسْنًا - **وَيَعْبُؤْا عَمَّا فِي السَّيِّئَاتِ**.
- 2- أبحث عن شروط التوبة من خلال تفسير هذه الآيات.